

خط المسند .. سفير حضارة اليمن القديم

Posted on 2018 ,30 يوليو



Category: [نقوش مسندية](#)

بواسطة: معمر الشرجبي

خط المسند ، هو الخط الذي كان يستخدمه سكان اليمن القدماء في كتابتهم ، وينصرف هذا المعنى إلى الأبجدية التي استخدمها اليمنيين القدماء في كتابة مفردات وألفاظ لغتهم ، فيقال خط المُسند ونقوش المُسند وما إلى ذلك من تعابير يراد بها الكتابة والتدوين. أما المُسند في اللغة، فيقصد به التوثيق التذكاري ، وأصل اللفظ من الجذر (سند) الذي يرد بمعنى (وثَّق ، عضد ، دعم) ومنه السند وهو الوثيقة أو المستند

وللتنويه بعدم الخلط بين الكتابة والتدوين وبين التوثيق، فقد ورد لفظ المُسند مع ألفاظ أخرى لها دلالاتها الخاصة ولا يجتمع أكثر من لفظ في جملة واحدة إلا إذا كان لكل لفظ دلالة خاصة ومعناه المحدد، على سبيل المثال: ورد في السطور (6+7) من ما نصه (CIH 621) النقش

النص

المعنى

سَطَّرُوا - كتبوا هذا المُسند بالجبل ماوية عندما تم
س ط ر و / ذ ن / م س ن د ن / ب ع ر ن / م و ي ت / ك ث و ب ه
ترميمه... الخ
(و)

.. والذين سَطَّرُوا هذا المسند ما نصه (و ت س ط ر و / ذ ن 1028 ja ورد في السطر 6 من النقش
(/ م س ن د ن)

والذي ذكروا بهذا المُسند معارك وغنائم... الخ
ورد أيضاً بالسطر 8 من النقش السابق (و ذ ن ك ر و / ب ذ ن / م س
(ن د ن / م ه ر ج ت م / و غ ن م م)
كما ورد في ختام النقش عبارة (و ت ف / و س ط ر / و ق د م / ع ل ي
دوّن وسَطَّرَ وتقدم باسم الرحمن ... الخ
(/ س م / ر ح م ن ن)

وتقدم وسَطَّرَ هذا المُسند .. الخ ما نصه (و ت ق د م / و س ط ر / Ry 507 وكذلك ورد في ختام النقش
(ذ ن / م س ن د ن)

وهكذا نجد بأن المُسند اقترن مع ألفاظ (و ت ف ، س ط ر) التي تشير إلى مفهوم الكتابة والتدوين، وبالتالي يتضح جلياً بأن هناك فرق
في المعنى بين الكتابة والتدوين وبين التوثيق التذكاري. بمعنى أن المُسند لغةً يقصد به النقوش الوثائقية ذات الطابع
التذكاري بينما المُسند اصطلاحاً: هو الخط أو الأبجدية المستخدمة في الكتابة. وبناءً على ذلك سوف يقتصر تناولنا في هذا المقام
على المُسند بمفهومه الاصطلاحي فقط

التاريخ والتطور

في البداية من المهم أن يؤخذ بالحسبان أن الأشكال التي ظهر بها المُسند كانت نتيجة طبيعية للتطور التاريخي خلال الفترات
الزمنية التي استخدم فيها، وأي أبجدية لا بد وأن تطرأ عليها تطورات وتغيرات خلال فترات مختلفة والمُسند لم يكن بعيداً عن مثل
هكذا تطورات وذلك لأنه ولد وترعرع وتطور وازدهر على تراب الأرض اليمينية متميزاً بحروفه اللينة القابلة للتطويع ولعبت مهارة
النحات والكاتب اليميني دوراً بارزاً في زخرفته شكل الخط الذي يختلف تبعاً لنوع المادة المكتوب عليها النقوش كالصخور و
المعادن، ويمكن القول بأن تنوع خطوط المُسند شبيه بحالة خطوط اللغة العربية الفصحى فهناك النسخ والرقعه والكوفي والديواني
.... الخ

المراحل الزمنية

خط المُسند مرَّ بـ أربع مراحل زمنية مختلفة وهي

المرحلة الأولى: أقدم المراحل حيث كان يستخدم حينها راتينج الأشجار في الكتابة على جدران الكهوف والمغارات التي استوطنها
الانسان اليميني مثل كهف الميفاع الأثري بالبيضاء (انظر الصور 1، 2) ويعود تاريخ هذه الكتابات والرسوم إلى الألف الثالث قبل
الميلاد (العصر البرونزي) وحينها كانت الكتابة بشكل بسيط وبدائي غير منتظم

المرحلة الثانية: أصبح شكل الخط أكثر انتظاماً من ذي قبل فظهرت الحروف بشكل زاويا وخطوط مستقيمة وتؤرخ هذه المرحلة

ما بين 1500 - 1200 ق.م ، حيث عثر على أواني فخارية مكتوباً عليها بحروف المُسند أسماء أشخاص في التنقيبات التي أجريت بمناطق (هجر بن حميد) و (هجر الريحاني) و(وادي الجوبة) بمارب وغيرها

المرحلة الثالثة: كانت بالتزامن مع قيام وازدهار الممالك اليمينية القديمة في نهاية الألفية الثانية، وبداية الألفية الأولى قبل الميلاد حيث ظهرت الحروف بشكل أكثر حدة وأكثر انتظاماً واتساقاً، ويعود لهذه المرحلة ما يعرف بالنقوش المكتوبة بطريقة المحراث أو نقوش المكاربة

المرحلة الأخيرة: تميز فيها المُسند بالزخرفة فظهر بأشكال متنوعه بلغ حد الرسم وإبداع يفوق الوصف

الأبجدية والكتابة

أ حروف خط المسند: يتكون خط المُسند من (29) حرفاً تكتب منفصلة عن بعضها ، ويفصل بين كل كلمة وأخرى خط عمودي

أنواع خط المسند

الأول يعرف بالمُسند الرسمي المستخدم في النقوش التذكارية الرسمية المكتوبة على الصخور والمعادن .والثاني يعرف بالمُسند الشعبي (الزبور) المستخدم في الكتابة على أعواد الخشب وعُسب النخل

([أنظر جدول حروف المسند وحروف الزبور وما يقابلها في العربية الفصحى](#))

أسلوب الكتابة مرّ بمرحلتين : المرحلة القديمة : كانت النقوش تكتب بطريقة المحراث وهي أن يبدأ الكاتب في السطر الأول (بالكتابة من اليمين إلى اليسار وعندما ينتهي يكتب السطر التالي من اليسار نحو اليمين وهكذا إلى نهاية النقش ([انظر الصورة 3](#))

(**المرحلة الوسيطة والحديثة:** كُتبتالنقوش كما نكتب نحن حالياً من اليمين إلى اليسار ([انظر الصورة 4](#))

(وكذلك في نقوش الزبور كما نكتب نحن حالياً من اليمين إلى اليسار ..([انظر الصورة 5](#))

طريقة الكتابة على الصخور

استخدم الإنسان اليمني في الكتابة على الصخور المطرقة والإزمير (الشرني) وهناك أنواع ومقاسات وأشكال مختلفة لرؤوس الشراني المستخدمة في نحت الحروف منها الحاد والمائل والعريض والمثلث والمحدب وكل منها يستخدم بما يناسب شكل الحرف ونوع الصخر ، مع العلم بأن هناك أبحاث حديثة ترى بأن طريقة الكتابة على الصخور تتم بإستخدام القالب وبيان ذلك بأنه كان يتم نحت وصنفرة واجهة الصخر الذي سوف يُكتب عليه النقش ، ومن ثم يتم تقسيم الواجهة إلى سطور متساوية ، ومن ثم يُكتب نص النقش باستخدام مسطرة وآلة حادة على قطعة من الجلد اللين مقاسها يساوي مقاس الصخر وبنفس شكل توزيع السطور ، وبعد الانتهاء من الكتابة تصبح قطعة الجلد بمثابة قالب يتم تثبيته على واجهة الصخر يلي ذلك صنع طلاء نعتقد بأنه خليط أنواع من الحجر الرملي + راتينج الأشجار (عصارة اللحاء والأوراق) بحيث يتم سحق المكونات وخلطها بالماء لتشكيل معجون سائل كثيف القوام ، ويتم طلاء المعجون على القالب الجلدي المثبت على الصخر فتتطبّع الحروف فوق واجهة الصخر

كما هي بالقالب تماماً ، وبعد أن يجف الطلاء يُنزع القالب ويستخدم الكاتب المطرقة والازمير – الشرنيبحت الحروف الظاهرة على الصخر بحيث يظهر النحت مطابقاً لشكل حروف القالب وبنفس القياسات وبشكل رائع جداً

وبطبيعة الحال الكتابة أو النحت بهذه الطريقة تجعل العمل متقن 100% وللقارئ أن يتصور الوقت والجهد المبذولين فيما لو كانت الكتابة والنحت على الصخر مباشرة ، بمعنى أنه لو أخطأ الكاتب بحرف واحد فقط أو أخطأ بمسار السطر وظهر غير مستقيم سوف يعيد نحت وتشذيب واجهة الصخر بالكامل من جديد ويكتب النقش مرة أخرى، لكن بوجود القالب لا مجال للخطأ والنحت يكون أسهل وأسرع وقياسات الحروف تكون موحدة، وهذه الطريقة أيضاً تتيح للكاتب إمكانية زخرفة الحروف على القالب كيف يشاء، كما تتيح له حرية نحت وإظهار الحروف على الصخر ، مثلاً ينحت – يكتب على الحرف الملون مباشرة كما هو حال الصورة4) ويسمى النحت بهذه الطريقة نحت متداخل (RES 4705) الحروف ويترك الحروف كما هي دون نحت مثل النقش **الصورة6)** ويسمى النحت بهذه الطريقة نحت متداخل (RES 4705) الحروف ويترك الحروف كما هي دون نحت مثل النقش

مساهمة المُسند في نشر الثقافة اليمنية

من المعروف بأن الحضارة اليمنية تعتبر أقدم الحضارات المستقرة التي قامت في **شبه الجزيرة العربية** والتي كانت نشأتها الأولى في عصور ما قبل التاريخ مروراً بالعصور المبكرة والوسيطه والمتأخرة فأنتجت حضارة راقية جداً وتوضح الشواهد أن تلك الحضارة أقامت ممالك شغلت كل واحدة منها أحد الأودية التي تصب في الربع الخالي وهذه الممالك الرئيسة هي: **سبأ، أوسان، قتيان، معين، حضرموت**، بالإضافة لممالك أخرى أقامها اليمنيين داخل وخارج شبه الجزيرة وصلت إلى مستوى عالٍ من الرقي والتقدم مطلع الألف الأول قبل الميلاد، وكان للثروات الطبيعية التي امتلكتها اليمن دوراً رئيسياً في إزدهار تلك الممالك حيث أسهمت التجارة في انتشار اليمنيين على مساحات واسعة من شبه الجزيرة العربية ولعب المُسند دوراً بارزاً في نقل الثقافة اليمنية داخل الجزيرة وتعدى ذلك إلى حضارات أخرى أقامها اليمنيين خارج شبه الجزيرة العربية

ففي داخل الجزيرة أقام اليمنيين مراكز ومستوطنات وحاميات عسكرية لتأمين القوافل على إمتداد الطريق التجاري القديم المعروف بطريق البخور الممتد من ميناء قنا على ساحل البحر العربي مروراً بمدن شبوة، ومأرب، ووادي الجوف، ومنه إلى نجران حيث يتفرع إلى فرعين الفرع الأول يمر عبر قُرْبَة بوادي الدواسر/ ومنه يتجه إلى هجر على ساحل الخليج ومن ثم إلى وادي الرافدين ، والفرع الثاني يتجه من نجران نحو الشمال مروراً ببثرب ثم ددان ثم البتراء ومنها إلى ميناء غزة على البحر المتوسط ومن هناك يتجه فرع نحو الشام والآخر نحو مصر

وهكذا غدت المراكز التي أقامها اليمنيين على هذا الطريق لحماية القوافل نقاط اتصال حضاري مع شعوب شمال وشرق شبه الجزيرة ونقل اليمنيين معهم لغتهم وثقافتهم لتلك المراكز التي ازدهرت بشكل كبير حيث أضحت مدن وبعضها ممالك مثل مملكة ددان، ولحيان، و**مملكة كندة**، وممالك نجران ، وأصبحت تلك المدن والممالك ملتقى التجار والمسافرين من مختلف المناطق، وكان للمُسند الدور الأبرز في نشر الثقافة والحضارة اليمنية في أرجاء شاسعة من شبه الجزيرة العربية حيث استخدم المُسند في لغات المجتمعات المجاورة للممالك والمدن اليمنية من أبناء قبائل الشمال والوسط فظهرت النقوش اللحيانية، والثمودية، والصفوية والدادانية المشتقة من المُسند اليمني ، كما عثر على العديد من النقوش المُسندية في الكثير من المناطق كالعراق والشام وسيناء ومصر

أما بالنسبة لتأثير المُسند على الحضارات خارج نطاق شبه الجزيرة العربية فإن أبرز مثال على ذلك فرع الحضارة اليمنية في شرق

أفريقيا المتمثلة بمملكة (دعمت) التي أقامها اليمنيين مطلع القرن الثامن قبل الميلاد والتي استمرت حوالي (400) عام استطاع اليمنيين خلالها نشر ثقافتهم ولغتهم وديانتهم في القبائل التي كانت تقطن الحبشة وما يجاورها وتوجد الكثير من النقوش المُسندية في المتاحف الأثيوبية والارتيرية، بل وتعدى ذلك إلى أن الأحباش اشتقوا من خط المُسند (الخط الجعزي) ومن اللغة اليمنية القديمة (اللغة الأمهرية) التي ما تزال موجودة ومتداولة حتى اليوم

وهكذا نجد بأنه لم يقتصر استخدام المُسند على اليمنيين فقط، بل يمكن القول بأن المُسند اليمني مثل نظام الكتابة الأوحد والأول في شبه الجزيرة العربية واشتق منه عدد من الخطوط التي استخدمت في لغات داخلية وخارجية قديماً. وبهذا يستحق المُسند أن يطلق عليه لقب السفير الذي حمل بين ثنايا حروفه إرث وتراث وثقافة اليمنيين وعمل على نشرها داخل وخارج شبه الجزيرة العربية.



الصور 1, 2 : نقوش ورسوم مكتوبة باستخدام راتينج الأشجار - كهف الميفاع - محافظة البيضاء التقط الصورة. خالد الحاج ،

. أحد الأثريين ضمن فريق التنقيب في الكهف



الصور 2,1 : نقوش ورسوم مكتوبة باستخدام راتينج الأشجار - كهف الميفاع - محافظة البيضاء التقط الصورة. خالد الحاج ،
. أحد الأثريين ضمن فريق التنقيب في الكهف

عربي	حروف المسند عادي مزخرف زيور	عربي	حروف المسند عادي مزخرف زيور	عربي	حروف المسند عادي مزخرف زيور	عربي	حروف المسند عادي مزخرف زيور
أ	𐤀	𐤁	𐤂	𐤃	𐤄	𐤅	𐤆
ب	𐤇	𐤈	𐤉	𐤊	𐤋	𐤌	𐤍
ت	𐤎	𐤏	𐤐	𐤑	𐤒	𐤓	𐤔
ث	𐤕	𐤖	𐤗	𐤘	𐤙	𐤚	𐤛
ج	𐤜	𐤝	𐤞	𐤟	𐤠	𐤡	𐤢
ح	𐤣	𐤤	𐤥	𐤦	𐤧	𐤨	𐤩
خ	𐤪	𐤫	𐤬	𐤭	𐤮	𐤯	𐤰
د	𐤱	𐤲	𐤳	𐤴	𐤵	𐤶	𐤷
ذ	𐤸	𐤹	𐤺	𐤻	𐤼	𐤽	𐤾
ر	𐤿	𐥀	𐥁	𐥂	𐥃	𐥄	𐥅
الفاصل بين الكلمات		𐥆	𐥇	𐥈	𐥉	𐥊	𐥋

جدول حروف المسند وحروف الزبور وما يقابلها في العربية الفصحى. توضيح: نمط الحروف المزخرفة الموضحة أعلاه تحول إلى النمط الرسمي (بدلاً عن العادي) حيث استخدم في كتابة أغلب النقوش خلال الفترة الوسيطة والحديثة ، وهناك أنماط أخرى لأشكال الخطوط لا يسمح المجال بإيراد نماذج منها ضمن الجدول .. لكن على سبيل المثال إنظر الصور 7,8,9 وهي نماذج لبعض أشكال الخطوط



من محفوظات المتحف الحربي - صنعاء المكتوب بطريقة المحراث السطر الأول من اليمين إلى MSM 3640 الصورة 3 : النقش اليسار ثم العكس... الخ



الصورة منقولة من تقرير صحفي لوكالة (اسوشيتد برس) عن معبد أوام هذا النقش مكتوب IR 6 الصورة 4 : جزء من النقش بالطريقة العادية من اليمين إلى اليسار وبطريقة النحت الغائر ، كما يظهر على الصخر آثار التسطير واللون الأحمر المستخدم في الطلاء ..



من محفوظات مكتبة ولاية بافاريا – ألمانيا نقش زبور مكتوب على عود خشبي BSB Mon.script.sab. 134 الصورة 5 : النقش



من محفوظات متحف الفنون الشرقية - روما - إيطاليا يظهر الكتابة بطريقة النحت المتداخل RES 4705 الصورة 6 : النقش



من محفوظات المتحف الوطني بصنعاء يظهر شكل مميز من أشكال الحروف المزخرفة 1 Graf 12 DJE الصورة 7 : النقش



من محفوظات متحف بني بكر - يافع يظهر شكلمميز للحروف المزخرفة 7 BaBa al-Hadd الصورة 8 : النقش



جربإعادة استخداممضمن أحد المنازل بمنطقة بيت الأشول محافظة إب يظهر كتابة مزخرفة بطريقة Gar BSE الصورة 9 : النقش مميزة جداً